الأبعاد المعرفية والتربوية للإيمان بالآخرة قراءة في رسائل النور[1]

أ. د. زياد خليل الدغامين*

تاريخ وصول البحث: ٢٠٠٦/٩/٢٨م تاريخ قبول البحث: ٢٠٠٧/٢/٢٨م

ملخص

تعرض هذه القراءة في رسائل النور للأبعاد المعرفية والتربوية للإيمان بالآخرة عند بديع الزمان سعيد النورسي، وقد تمثلت الأبعاد المعرفية في كثافة الأدلة وتنوعها، وفي الجمال الإلهي الذي يقتضي الآخرة، وكذلك في أركان الإيمان، والنظام الكوني، والفطرة واستعدادات البشر، كل أولئك يثبت الآخرة ويقتضيها.

وتمثلت الأبعاد التربوية في تحقيق غاية الحياة الدنيا، وأنّ الموت رحلة إلى الدار الآخرة، وأنّ الإيمان بها يحقق الكمالات الإنسانية، وكذلك يتمثل في ضبط الحياة الاجتماعية وتوجيهها.

ومما تقرر في النتائج أن هذه الأبعاد فتحت المجال واسعا لإعادة قراءة أسماء الله الحسنى في ضوء دلالاتها اليقينية على الآخرة. وأنها قد عكست طبيعة المهمات، والاستعدادات التي تهيئ الإنسان لاستقبال عالم الآخرة.

Abstract

This study shows that the epistemic dimensions of the belief in the Judgment Day in the rasa'l al Nūr have been represented in the diversity and concentration of the profs, the divine beauty, the pillars of faith, the cosmic system and the human nature which all of them lead to the belief in the Day of Judgment.

The educational dimensions have been represented in the achievement the aim of this world and controlling the social life.

This study concludes that these dimensions have opened the door before the Muslim scholars to re-read the beautiful Names of Allah as a guide to the Judgment Day and to make the Muslim people ready for that

مقدمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد،

فإنّ الأبعاد المعرفية والتربوية للإيمان بالآخرة تشكل امتدادا مكافئا لأبعاد النفس الإنسانية، بل إنها في عمقها تمتد لتصل إلى أبعد عمق ممكن في غور تلك النفس التي حظيت وشرفت بالقسم الإلهي في قوله تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا﴾[٧: الشمس]؛ لتقوم الحجّة، وينقطع الكفر، ويبطل العذر بالجهل.

فقد أوقفت تلك الأبعاد الإنسان على حقيقة الآخرة، وضرورتها للحياة، وما تمليه على الإنسان من ضرورات الإعداد والاستعداد.

إن التآلف والتعاون بين أفراد المجتمع الإسلامي والإنساني لا يتم بدون الإيمان بالآخرة، فحقائقها هي التي يمكن أن تجمع الناس، وتوحدهم على أسس متينة من التعايش الآمن، والتعاون البنّاء، وإلاّ، فإنّ الفوضى ستمتدّ إلى كلّ نواحي الحياة الإنسانية ومجالاتها، فتذيق الناس جحيم الدنيا قبل جحيم الآخرة، فيتجرع الناس الآم الحياة قبل سكرات الممات. والواقع المعاصر يشهد تحوّل الإنسان إلى وحش كاسر، يريد أن يلتهم كلّ ما حوله؛ بسبب ما اعتراه من أخلاق الأنانية والجشع والطمع والحسد، حتى عاد عهد الرقّ من جديد، ولكن بأسلوب مختلف عما كان عليه في القديم، إنّه استرقاق الحكام لشعوبها، واسترقاق ربّ العمل

* أستاذ، قسم أصول الدين، كلية الدراسات الفقهية والقانونية، جامعة آل البيت.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

للعمال، وصاحب الشركة للموظفين، وكذلك ما أصبح يعرف بالرق الأبيض، حتى بات الناس غير قادرين إلا على العبودية لهؤلاء.

وإذا أضفت إلى ذلك سوء توزيع الثروة، الذي نتج عنه، أنّ غالبية شعوب أفريقيا سيقتلها الفقر والجوع، وستتأزم مشكلة البطالة في العالمين: العربي والإسلامي، عند ذلك يظهر بجلاء أنّ الهمّ الأكبر الذي يسيطر على الناس هو الحياة من أجل الحياة، بل التشبث بالحياة مهما كانت! واختفى من واقع سلوك كثير من الناس الخوف من الله تعالى، والإعداد للآخرة، فحدث هذا الاضطراب الكبير في شؤون الحياة.

في مثل هذا الجوّ ولدت رسائل النور التي كتبها سعيد النورسي، والتي أخذت على عاتقها إشاعة حقائق الإيمان بالآخرة، فبرهنت على إثباتها مهتدية بنور القرآن، فاهتمت بإبراز مقاصد القرآن الكلية، وخاصة مقصد الحشر، أو الآخرة، ثاني أعظم أركان الإيمان، الذي استقل برسالة منفردة من رسائل النور؛ لتتشكل في ضوئه تصورات الإنسان وقناعاته وأفكاره، وليضبط كل تصرفاته، ويهيمن على سلوكه، في عصر الهجمة على الإيمان، وانتشار الإلحاد، وانحراف قطار الحياة عن مساره؛ لتتجه الحياة إلى كوارث لا تحمد عقباها، ومصائب لا يعرف أولها من آخرها، وويلات لا ينجو منها إلا من آمن بالله واليوم الآخر. من هنا يأتي سر اهتمام بديع الزمان بالآخرة، التي غابت معالمها، وتلاشت آثارها في سلوك المجتمعات المسلمة، ليس فقط في حاضرة الدولة العثمانية، بل شملت أقطار العالم الإسلامي؛ بسبب انتشار، بل قيام دولة للإلحاد في العالم، وبفعل تأثير المدنية الغربية التي أقنعت بلهاء المسلمين أنّ سبب تخلفهم، وعدم لحاقهم بركب المدنية الغربية وحضارتها هو دينهم، فما من سبيل للنهضة والرقي إلا بتركه وتجاوزه، ولذلك نشأت في بلاد المسلمين أحزاب لا دينية وصلت إلى الحكم، حفظت الدرس عن أستاذها، فطالبت بإقصاء الدين عن واقع الحياة، وحرصت على محو أي مظهر له في الحياة العامة، من أخلاق وقيم، وعفة وفضيلة، فضلا عن إهمال تعاليمه في مناهج التربية والتعليم بمختلف مراحله، وحاولت -كذلك- طمس معالم الإيمان بالآخرة في سلوك الناس، فحرّمت الحلال وضيقت أبوابه، وأباحت الحرام ووسعت مداخله، وشجعت الفاحشة والرذيلة، وشرعت لها ما يحميها من الأنظمة والقوانين، وزحزحت الشباب عن الأخلاق الفاضلة والقيم النبيلة، وأشغلته بما يصدّه عن الإيمان بالآخرة، من وسائل اللهو والترف، فنشأ جيل من الشباب يعرف نجوم كرة القدم أكثر مما يعرف بلال بن رباح، ويعرف ممن يسمون نجوم الطرب والغناء أكثر مما يعرف أم المؤمنين خديجة الكبرى، أو الصديقة بنت الصديق عائشة ﷺ!!

في مثل هذا الوسط، وفي مثل هذه البيئة أشاع النورسي حقائق القرآن فيما يتصل بالآخرة، وحث عليها، ووضح ذلك في رسائله بتعليله سبب ولع الناس بالدنيا وتفضيلها على الآخرة، فقد ذكر أنّ خاصية هذا العصر تجعل المرء يفضل -بعلم- الحياة الدنيا على الحياة الباقية، وطرح مثل هذه المسائل فيها تصور حقيقي لمشكلات الناس الاجتماعية، فيقول: "إنّ الحياة الإنسانية في هذا العصر، ولا سيما الحياة الاجتماعية اتّخذت وضعا مخيفا ولكن ذات جاذبية، وحالة أليمة تثير اللهفة والفضول، بحيث تجعل عقل الإنسان وقلبه ولطائفه الرفيعة تابعة لنفسه الأمارة بالسوء حتى تحوم كالفراش حول نار تلك الفتنة وترديها فيها.. إنّ هذا العصر رفعت منه البركة من جراء الإسراف المتزايد، وعدم مراعاة الاقتصاد، ومن عدم القناعة مع الحرص الشديد، فضلا عن تزايد الفقر والحاجة والفاقة، وهموم العيش؛ مما سبب جروحا بليغة في تطلع الإنسان للعيش، وفي نزوعه لحفظ الحياة، علاوة على تشعب متطلبات الحياة المرهقة، زد على ذلك استمرار أهل الضلالة بتوجيه كل الأنظار إلى الحياة، كل ذلك عمق

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

تلك الجروح حتى دفع الإنسان ليفضل أدنى حاجة من حاجات الحياة على مسألة إيمانية عظيمة[٢]، ويرى أنه لا يصمد تجاه هذا المرض العجيب لهذا العصر العجيب، ولسقمه الرهيب إلا رسائل النور الناشرة لأدوية القرآن المبين التي لها فعل المضاد للسموم"[٣]. بحسب ما يرى فيها من فائدة، وبحسب أوضاع تلك البيئة التي بلغ فيها الإلحاد مداه.

ولا شك أن المجتمعات المسلمة مازالت إلى اليوم تعاني من تلك الجروح الغائرة التي تشكل هموم الحياة المعاصرة بالنسبة إلى معظم أفرادها، حتى أصبحت لقمة العيش هي شغل الإنسان الشاغل، يكدح لأجلها طول حياته، ويصل ليله بنهاره، حتى لم يبق لديه متسع لشيء آخر، فضلا عن زخرف الحياة الدنيا الذي عصف بكثير من الناس في مستنقع الربا والدّين اللذين أرهقا كاهل الأفراد والمجتمعات؛ مما يترتب عليه إعادة الاعتبار لحقائق الإيمان بصفة عامّة، ولحقائق الآخرة بصفة خاصّة، من حيث اتصالها بتصورات الناس وسلوكهم.

ويهدف هذا البحث إلى بيان الأبعاد المعرفية والتربوية للإيمان بالآخرة في رسائل النور، وأن يثير قضية إعادة الاعتبار لتلك الحقائق على ضخامتها وتواضعه، وأن يستكشف الخط الفكري، والمسلك الإقناعي الذي سارت عليه رسائل النور في توضيح هذه العقيدة الإيمانية، مع بعض المقارنات التي كتبها علماء آخرون، وسيستقرئ البحث جميع كليات رسائل النور، وسيكون تقسيمه على النحو الآتي:

المبحث الأول :الأبعاد المعرفية للإيمان بالآخرة، ويشتمل على عدة مطالب، هي:

المطلب الأول :كثافة الأدلة وتنوعها.

المطلب الثاني :الجمال الإلهي الباهر يقتضي الآخرة.

المطلب الثالث :أركان الإيمان تثبت الحشر.

المطلب الرابع :النظام الكوني يثبت الآخرة.

المطلب الخامس :الفطرة واستعدادات البشر يثبتان الآخرة.

المبحث الثاني :الأبعاد التربوية للإيمان بالآخرة، ويشتمل على عدة مطالب:

المطلب الأول :تحقيق غاية الحياة الدنيا.

المطلب الثاني :الموت رحلة إلى الدار الآخرة.

المطلب الثالث :تحقيق الكمالات الإنسانية.

المطلب الرابع :ضبط الحياة الاجتماعية وتوجيهها.

الخاتمة :وتشتمل على أهم نتائج الدراسة.

المبحث الأول

الأبعاد المعرفية للإيمان بالآخرة

امتدّت الأدلة التي سيقت لإثبات الآخرة إلى ساحات عالم الغيب والشهادة، وإلى ساحات النفس الإنسانية، فتناولت مفردات الوجود الكوني وحقائق الوجود الإنساني، ومن هذه الحقائق وتلك المفردات أقام الوحي الأدلة المثبتة للآخرة، ففتح آفاقا معرفية لم يكن الإنسان ليصل إليها بعقله، بل إنّ الوحي وظّف العقل، وسخّر طاقاته، ووجّه همّ الإنسان ليكتشف بنفسه أنّ الآخرة حقّ وصدق بعدما أرشده إلى الطريق السليم في التفكير، ومن شأن هذا أن يغرس الإيمان بالآخرة في النفوس، لتكون الضابط والموجّه لها في الحياة. ولتبدو الآخرة كأنّها رأي العين، فيكون الإنسان أشدّ خوفا من أهوالها، وأكثر طمعا في نعيمها، وأكثر استعدادا بالعمل لها، كما ورد في حديث رسول الله ﷺ قوله: "إنّ لله ملائكة يطوفون في الطرق يلتمسون أهل الذكر، فإذا وجدوا قوماً يذكرون الله تنادوا: هلموا إلى حاجتكم. قال: فيحفّونهم بأجنحتهم إلى السماء الدنيا، قال: فيسألهم ربهم -وهو أعلم منهم- ما يقول عبادي؟ قال: تقول: يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك ويمجدونك، قال: فيقول: هل رأوني؟ قال: فيقولون: لا والله ما رأوك، قال: فيقول: وكيف لو رأوني؟ قال: لو رأوك كانوا أشد لك عبادة، وأشد لك تمجيداً، وأكثر لك تسبيحاً، قال: يقول: فما يسألونني؟ قال: يسألونك الجنة، قال: يقول: وهل رأوها؟ قال: يقولون: لو أنهم رأوها كانوا أشد عليها حرصاً، وأشد لها طلباً، وأعظم

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فيها رغبة، قال: فمم يتعوذون؟ قال: يقولون: من النار، قال: يقول: وهل رأوها؟ قال: يقولون: لا والله يا رب ما رأوها، قال: يقول: فكيف لو رأوها؟ قال: يقولون: لو رأوها كانوا أشد منها فراراً، وأشد لها مخافة، قال: فيقول: فأشهدكم أني قد غفرت لهم. قال: يقول ملك من الملائكة: فيهم فلان ليس منهم، إنما جاء لحاجة. قال: هم الجلساء لا يشقى جليسهم[٤]. فإمكانية الرؤية حقيقة استقبلتها نفس الإنسان بكل شغف وشوق، وإلى هذا الأفق تتطلع النفس الإنسانية في بعدها الإيماني، وبعدها التربوي.

لقد كان لحقائقها الأثر الإيجابي في نفوس الناس وسلوكهم، حتى لكأنها حاضرة رأي العين، وهو ليس أمرا مستحيلا، فقد تحقق في سلوك أصحاب رسول الله ﷺ، فقد كان بعضهم يسارع إلى الجهاد في سبيل الله وهو يقول: "إني لأجد ريح الجنة دون أحد"[٥]، وهذا يعبر عن اليقين الذي وصلوا إليه في إيمانهم بالآخرة، وهو بعد وصلت إليه النفس الإنسانية، ويمكن أن تصل إلى أبعد من ذلك، أقول: يمكن أن تصل إلى درجة الإحسان.

لقد انطلقت رسائل النور في تقرير هذه الأبعاد وتوضيحها، من هدي القرآن الكريم، وتوجيه النبيّ محمّد ﷺ، فتذكر أنّ الذي يعلمنا مسألة الحشر والآخرة هذان الأستاذان: القرآن ومحمد ﷺ[٦]، فمنطلقاتها في تقرير هذه الأبعاد هو الوحي المنزل، لكنها تترك مجالا كبيرا للتأمل فيه، والنظر في محكم آياته، وتفسح المجال للعقل أن يستنبط منه الحقائق التي تشكل هذه الأبعاد إن في المجال المعرفي، أو في المجال التربوي. وسيتناول هذا المبحث الأبعاد المعرفية التي كان لها حضور واضح في رسائل النور.

المطلب الأول

كثافة الأدلة وتنوعها

يتعلق هذا البعد بالاستدلال على الآخرة، وإقامة البراهين عليها، وتنوع وجوه دلالاتها، ومن المعلوم أنّ القرآن الكريم قد امتدّ حديثه عنها على امتداد البعثة النبوية، تأسيسا وبناءً وتوظيفا، واستغرق الحديث عددا كبيرا من الآيات، حتى كانت الآخرة أو المعاد أو الحشر أحد أهم المقاصد القرآنية، بل عدّه صاحب الرسائل أحد المقاصد الكلية الأربعة للقرآن الكريم، كما قرر في أكثر من موضع من رسائل النور، فقد ذكر أنّ الخلق بدونه عبث، بل لا يكون، والحشر حق وصدق[٧]. وهذه المقاصد الأربعة تتجلى في القرآن كله، كما تتجلى في كلّ سورة منه[٨]، والنورسي حين يعدّ الآخرة مقصدا يكون قد وافق علماء قبله كأبي حامد الغزالي[٩] فخر الدين الرازي[١٠]، وغيرهم. ومن المعاصرين له محمد عبده[١١].

ولتحقيق غاية هذا المقصد العظيم من مقاصد القرآن، نبهت رسائل النور في مواطن عديدة إلى أهمية الحياة الآخرة، وقيمتها بالنسبة إلى الإنسان، ولم تدع فرصة في إثباتها إلا تناولتها بالشرح والتوضيح وضرب الأمثلة، حتى في المواقف التي كان يمثل فيها مؤلفها أمام المحاكم المتعدّدة[١٢]، وجدته يذكّر بالآخرة، ويخوّف منها، وكان هو نفسه في غاية الترقب والانتظار لها. لقد ابتدأ حديثه عنها من كتاب الوحي الأعظم: القرآن الكريم، ثم كتاب الكون المنظور، ثم من الإنسان الذي ينطوي على أدلة تثبت الآخرة والحشر الأعظم، لقد أظهرت رسائل النور كثافة الأدلة التي وظفها في إثبات الآخرة في عصر الردة عن الإيمان.

لقد أوردت عشرة براهين متنوعة تعكس تنوع ميادين الأدلة التي تثبت الآخرة وتبين كثرتها، وقد تمثلت في: القرآن المعجز، والنظام المتقن، والعناية والحكمة الإلهية، وشهادة العلوم، وأن لا إسراف في الفطرة، والقيامة المتكررة، واستعدادات البشر، ورحمة الله الواسعة، ولسان الرسول، والقياس التمثيلي كقوله:﴿**وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَاراً**﴾[١٤: نوح] والدليل العدلي، كقوله تعالى:﴿**وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ**﴾[٤٦: فصلت][١٣]. هذه الأدلة - على كثرتها- يمكن جعلها في دوائر معرفية متنوعة، هي:

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- دلالة العناية، والرحمة، والحكمة الإلهية. وسيأتي تفصيلها في المطلب الثاني.
- دلالة الوحي المسطور، وهو القرآن الكريم وما فيه من أدلة القياس والتمثيل، ويندرج تحته أيضا كل الأدلة التفصيلية والعقلية التي ساقها إثباتا للبعث والآخرة. وكذلك يدخل فيه بيان الرسولﷺ.
- دلالة النظام الكوني، وشهادة العلوم الطبيعية.
- الطبيعة الإنسانية، وفطرة الإنسان، واستعدادات البشر.

لقد ذكر علماء الأمة السابقون الحشر واليوم الآخر في كتبهم، لكن أكثرهم اكتفى ببيان الأدلة النقلية دون شرح أو تفصيل، كالإمام البيهقي في الاعتقاد(١٤)، والإمام القرطبي في التذكرة(١٥)، ومن المحدثين الشيخ الباجوري في شرحه لجوهرة التوحيد(١٦).

وأضاف ابن أبي العز الحنفي دليلي: الفطرة والعقل، فقال: "الإيمان بالمعاد مما دلّ عليه الكتاب والسنة، والعقل والفطرة السليمة، فأخبر الله سبحانه عنه في كتابه العزيز، وأقام الدليل عليه، وردّ على منكريه"(١٧) لكن لم يبين كيف يمكن الاستدلال بالعقل والفطرة على المعاد، ولعله اكتفى بشرح ما استشهد به من الآيات القرآنية.

إنّ رسائل النور لم تتوقف عند حدود سرد الأدلة النقلية لإثبات الآخرة، بل توسعت ببيان الأدلة العقلية التي يعمد فيها إلى التشبيه والتمثيل، ليقرب المعاني إلى الأذهان، ويظهر مدى معقولية الحقائق الإسلامية(١٨)، لقد أوردت اثنتي عشرة صورة تؤكد وجود محكمة كبرى، يدل لذلك ونحن نورها باختصار(١٩):

- عدم اكتمال الثواب والعقاب في الدنيا.
- الله ذو رحمة الله واسعة، وذو شرف سام، ولا يتحقق من ذلك واحد من الألف مما يليق بتلك الرحمة، ولا بذلك الشرف الذي يقتضي تأديب المستخفين، فيرحل الظالم في عزته وجبروته، ويرحل المظلوم في ذله وخنوعه.
- كذلك ما تقتضيه الحكمة والعدالة غير الكاملة في هذه الحياة.
- إن الناس يرحلون ويغيبون بلا ارتواء من نور الجمال والكمال، فالكمال المستتر يقتضي إعلانه على رؤوس الأشهاد من المعجبين المقدرين لقيمته. وكذلك الجمال الخفي الذي لا نظير له يستلزم الرؤية والإظهار، وذلك لا يكون إلا في الآخرة.
- إن الدنيا تعرض نماذج مؤقتة من الموجودات، فلا بد أنه سيعرض في مقر سلطنته من خزائنه الحقيقية، ومن كمالاته ما يبهر العقول. والذين في هذه الحياة سينتظرهم قصور السعادة الخالدة، أو غياهب السجون الأبدية.
- الدنيا معرض يتفرج أهلها على نماذج آلاء المليك الثمينة، وعجائب صنعته البديعة، وفيه الراحل لا يرجع، والآتي لا يبقى، فهو في تحول مستمر، وهذا يقطع بوجود قصور دائمة، ومساكن خالدة وراء هذه الحياة الفانية. والأعمال والأفعال ما هي إلا لأجل ما أعدّ هناك من جزاء.
- إن صفة الحفظ في حق الخالق الجليل تقتضي تسجيل الأعمال والأقوال لكل مخلوقات هذه السلطنة، فهل يمكن لحفيظ أن يهمل أدنى معاملة لأبسط رعاياه، أو أن لا يدون أعمال رعاياه وأن لا يحاسبهم، مع أنهم يقدمون على أعمال تمس الملك العزيز؟ وما دام عقابهم لم يتحقق في الدنيا فهو مؤجل إلى محكمة كبرى.
- تكرار الوعد والوعيد يؤكد تحقق الآخرة، وما دام قد وعد فسيوفي بوعده حتما، وإخلاف الوعد مناف لعزته وقدرته.
- إن جميع الأنبياء قد أخبروا بما عند الله من نعيم أو عذاب، وهذا يقتضي الآخرة ويجعل خبرهم في ذلك متواترا.
- إن التبدلات الحاصلة على وجه الأرض، وخاصة تقلب الفصول يؤكد أن السلطان العظيم لديه الشيء

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الكثير من الخوارق، فيمكنه أن يدمر هذه المملكة، وينشئ مملكة الآخرة في مكان آخر.

- إن الدنيا قاصرة عن إظهار حقائق الحكمة والعناية والرحمة والعدالة، وهذا يقتضي وجود دار عدالة عليا، ومقر كرم عظيم، لتظهر فيها هذه الرحمة والحكمة والعناية والعدالة بوضوح وجلاء.
- الدنيا مزرعة، وسوق تجاري، وميدان تعليم، ولا بد أن يتبعه محكمة كبرى وسعادة عظمى.

فأغلب هذه الصور الإثنتي عشرة تؤكد نمطا واحدا من الأدلة وهو الاستدلال بالشاهد على إمكانية الغائب؛ فالدنيا فيها نعيم وملذات، لكنها لا توصف بالكمال، ولا بد من نعيم كامل، ولذة كاملة، ودار البقاء مكانها لا دار الفناء. ومثل هذا النوع من الاستدلال تقرر في كثير من محكمات أم الكتاب، يظهر هذا في قوله تعالى:﴿**قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُواْ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ**﴾[٢٩: الأعراف]، وقوله تعالى:﴿**يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاء كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ وَعْداً عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ**﴾[١٠٤: الأنبياء]، وقوله: ﴿**قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قُلِ اللّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ**﴾[٣٤: يونس].

وما ذكر من أدلة يؤكد اتساع الأبعاد المعرفية القاضية بإثبات الآخرة، نعم، إنّ الأدلة أكثر من أن يحصيها العد، أو أن يحيط بها العقل، وأكثر من أن تقف عند مجال معين من مجالات المعرفة وميادينها، لتدخل على النفس من طرق شتى، وبأساليب متنوعة، حتى بات الدليل على الآخرة حاضرا في كل ما يقع عليه بصر الإنسان أو بصيرته، فلا يدع له مجالا للعتوّ والاستكبار، ولا يترك له سبيلا للغفلة والنسيان، والمطلب الآتي يزيد اتساع الأبعاد المعرفية، ويزيدها توضيحا.

المطلب الثاني

الجمال الإلهي الباهر يقتضي الآخرة

اكتشفت رسائل النور بعدا معرفيا آخر في إثبات الحياة الآخرة، لكن لا على طريقة الفلاسفة أو أغلب المتكلمين، بل على طريقة مستوحاة من نصوص الكتاب العزيز، ومقاصده الجليلة المتمثلة في التعريف بالخالق الجليل سبحانه، ذي الكمال، فذكرت أنّ من كمال تجلّي سلطان الربوبية إيجاد هذا الكون البديع لغايات سامية، ومقاصد جليلة؛ إظهارا لكماله، فكيف لا يكون لديه ثواب للمؤمنين الذين قابلوا تلك الغايات والمقاصد بالإيمان والعبودية، ولا يعاقب أهل الضلالة الذين قابلوا تلك الغايات والمقاصد بالرفض والاستخفاف؟[٢٠] وتقترب رسائل النور بهذا المسلك من الدليل العقلي الذي ذكره الرازي بقوله: "إنا نرى في دار الدنيا مطيعا وعاصيا، ومحسنا ومسيئا، ونرى أن المطيع يموت من غير ثواب يصل إليه في الدنيا، والعاصي يموت من غير عقاب يصل إليه في الدنيا، فإن لم يكن حشر ولا نشر يصل فيه الثواب إلى المحسن، والعقاب إلى المسيء؛ لكانت هذه الحياة الدنيوية عبثا، بل سفها"[٢١]. وهي من الأدلة العقلية التي ذكرها الأشاعرة من المتكلمين في استدلالهم على المعاد، لكن النورسي بين وجه الدلالة فيه من خلال كل اسم من أسماء الله الحسنى.

إنّ الجمال الإلهي يتجلّى في الوعد الحق بإثابة المؤمنين، ومعاقبة الجاحدين. وإذا كان الله سبحانه موصوف بالجمال، كما ورد في الحديث النبوي قوله ﷺ: "إنّ الله جميل يحب الجمال"[٢٢] فإنّه سبحانه لا يصدر عنه إلا كلّ جميل من القول والفعل والحكمة. وآيات الكتاب العزيز حافلة ببيان مظاهر الجمال الإلهي، ومما قيل في معناه: "إن كل أمره سبحانه وتعالى حسن وجميل، وله الأسماء الحسنى، وصفات الجمال والكمال. وقيل: معناه جميل الأفعال بكم، والنظر إليكم؛ يكلفكم اليسير، ويعين عليه، ويثيب عليه الجزيل، ويشكر عليه"[٢٣].

وتبين بعض جوانب الكمال في أسماء الله الحسنى، وتذكر دلالتها على الآخرة، فالكمال عنوان كبير من عناوين الجمال، فيذكر أنّه كما يتجلّى اسمه "الرب" في

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

إثبات الآخرة، كذلك نجد تجليا لاسمه الكريم، واسمه الرحيم، يقول رحمه الله": أمن الممكن لربّ هذا العالم ومالكه الذي أظهر بآثاره كرما بلا نهاية، ورحمة بلا نهاية، وغيرة بلا نهاية، أن لا يقدّر مثوبة تليق بكرمه ورحمته للمحسنين، ولا يقدّر عقوبة تناسب عزّته وغيرته للمسيئين؟[٢٤] كلاّ!! لأنّه ربّ العالمين الذي يقول في كتابه: ﴿**أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ**﴾[١١٥: المؤمنون] فالجمال كامن في هذه الحكمة البالغة، والحجّة القاطعة، والدلالات الكاملة للأسماء الحسنى تقتضي تحقيق الحياة الكاملة في الآخرة.

وتعتمد رسائل النور أسلوب الإثارة، فتقرع النفوس الخاملة بتلك الأسئلة الواقعية: "هل من الممكن أن لا يمنح ذلك الربّ الرحيم دار ثواب وسعادة أبدية لأولئك المؤمنين، الذين قابلوا تعريف ذاته سبحانه لهم بمعرفتهم إياه بالإيمان، ومحبته له بالحب والتحبب له بالعبادة، ورحمته لهم بالإجلال والتوقير له بالشكر[٢٥].

وكما كانت الآخرة مظهرا لتجلي اسم: الربّ الكريم الرحيم، هي كذلك مظهر لتجلّي اسم الله الحكيم والعدل، واسمه تعالى الجواد والجميل، واسمه تعالى المجيب والرحيم، واسمه الجليل والباقي، واسمه تعالى الحفيظ والرقيب، واسمه تعالى الحي القيوم، والمحيي والمميت، واسمه الحكيم[٢٦].

أقول: كل هذه الأسماء الحسنى تعرف بواحدة من أمهات الحقائق الدينية، وهي الآخرة التي هي دار تمام وكمال للحياة الإنسانية، إذ بدونها ينعدم أي مظهر للجمال في الحياة، لقد تركت هذه الأسماء بصمات الجمال الإلهي واضحة في كل ما شرع في الوحي المنزل؛ فالإحسان إلى الخلق جمال، والرأفة بالضعفاء جمال، والحياء جمال، والعمل الصالح جمال، والعبودية لله جمال..، ومن لم يعمل لدار الجمال، فلن ينال إلا السوء والقبح.

إنّ كل شيء في هذه الحياة مبنيّ على الحكمة، ابتداء بالذرة وانتهاء بالمجرة، أو بما هو أكبر منها، ولكل شيء في الإنسان ونظام حياته مقصد وغاية، ولكل كائن في هذا الوجود وظيفة حتى النبات والحيوان. وبعبارة صريحة تقرر أنّه: "لا يمكن أن يرد على خاطر عاقل أن يضيع هذا "الحكيم الجليل" جميع هذه الحكم والمقاصد، وجميع هذه الوظائف بعدم إقامته القيامة والآخرة؛ إذ يعني هذا إسناد العجز التامّ إلى قدرة القدير المطلق، وتنسيب العبث والضياع إلى الحكمة البالغة للحكيم المطلق، وإرجاع القبح المطلق إلى جمال رحمة الرحيم المطلق، وإسناد الظلم المطلق إلى العدالة التامّة للعادل المطلق، أي: إنكار كل من الحكمة والرحمة والعدالة الظاهرة المشاهدة إنكارا كليا من الوجود، وهذا من أعجب المحالات، وأشدها سخفا، وأكثرها بطلانا[٢٧].

وفي تجلّي اسمه الحقّ، وكونه مظهرا تتجلى فيه الحياة الآخرة، تسأل: "أمن الممكن للحقّ سبحانه، وهو المعبود الحقّ أن يخلق هذا الإنسان ليكون أكرم عبد لربوبيته المطلقة، وأكثر أهمية لربوبيته العامّة للعالمين، وأكثر المخاطبين إدراكا وفهما لأوامره السبحانية، وفي أحسن تقويم حتى أصبح كالمرآة جامعة لأسمائه الحسنى، ولتجلي الاسم الأعظم، ولتجلي المرتبة العظمى لكل اسم من هذه الأسماء الحسنى، وليكون أجمل معجزات القدرة الإلهية، وأغناها أجهزة وموازين لمعرفة وتقدير ما في خزائن الرحمة الإلهية من كنوز، وأكثر المخلوقات فاقة وحاجة إلى نعمه التي لا تحصى، وأكثرها تألما من الفناء، وأزيدها شوقا إلى البقاء، وأشدها لطافة ورقة وفقرا وحاجة، مع أنّه من جهة الحياة الدنيا أكثرها تعاسة، ومن جهة الاستعداد الفطري أسماها صورة، فهل من الممكن أن يخلق المعبود الحق الإنسان بهذه الماهية، ثم لا يبعثه إلى ما هو مؤهل له، ومشتاق إليه من دار الخلود، فيمحق الحقيقة الإنسانية، ويعمل ما هو مناف كليا لأحقيته سبحانه؟ تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا"[٢٨].

وليست هذه الأسماء وحدها التي تجلي عالم الآخرة، بل إنّ جميع الأسماء الحسنى التي تتجلى في نظام هذا الكون وتدبيره تقتضي الآخرة وتستلزمها[٢٩].

إن النظر في الأسماء الحسنى على هذا النحو

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وتوظيفه في إثبات الآخرة مسلك فريد للنورسي، تميز به عن سائر العلماء الذين كانت نظرتهم إلى الأسماء الحسنى مقتصرة على بيان معانيها، وبيان حظ العبد منها، فقد ذكر الصنعاني مجمل أقوال العلماء في معنى إحصاء أسماء الله الحسنى الواردة في قول رسول الله ﷺ: إن لله تسعة وتسعين اسماً، مائة إلا واحدا، من أحصاها دخل الجنة[٣٠]، وهذه الأقوال هي:

- **أحصاها**، أي: حفظها.
- **الإحصاء**: أن لا يقتصر على بعضها، بل يدعو الله بها كلها، ويثني عليه بجميعها، فيستوجب الموعود عليها من الثواب.
- **معناه**: الإطاقة، أي: من أطاق القيام بحق هذه الأسماء، والعمل بمقتضاها، وهو أن يعتبر معانيها، فيلزم نفسه بمواجبها؛ فإذا قال: "الرازق" وثق بالرزق، وكذا سائر الأسماء.
- **المراد**: الإحاطة بمعانيها. وقيل: عمل بها، فإذا قال: الحكيم، سلم لجميع أوامره؛ لأن جميعها على مقتضى الحكمة.
- **طريق العمل بها** أن ما كان يسوغ الاقتداء به فيها كالرحيم والكريم، فيمرن العبد نفسه على أن يصح له الاتصاف بها، وما كان يختص به نفسه كالجبار والعظيم فعلى العبد الإقرار بها، والخضوع لها، وعدم التحلي بصفة منها، وما كان فيه معنى الوعد يقف عند الطمع والرغبة، وما كان فيه معنى الوعيد يقف منه عند الخشية والرهبة، ويؤيد هذا أن حفظها لفظا من دون عمل واتصاف، كحفظ القرآن من دون عمل لا ينفع"[٣١].

أقول: إن مسلك فهم الأسماء الحسنى بالطريقة التي تقررت في رسائل النور انبنت على دقة في التأمل، وعمق في النظر في دلالات أسماء الله الحسنى، وقد جاءت نتائجها مكملة للدلالات التي ذكرها العلماء في معاني هذه الأسماء، على أن النورسي حرص على إيرادها في سياق التعريف بالله الخالق الجليل ذي الجلال والكمال الذي يقتضي عدله وإحسانه وكرمه وحكمته وجود الآخرة التي تعد منتهى آمال الإنسان وتطلعاته وطموحاته.

المطلب الثالث: أركان الإيمان تثبت الحشر

توضح رسائل النور أن أركان الإيمان مجتمعة تثبت الآخرة، فالكتب المقدسة أقرت بها جميعا، والأنبياء جميعا أقروا بالبعث والنشور وصدقوا به، ودعوا إليه بكل وسيلة ممكنة، كذلك فإن أغلب الأدلة والحجج الشاهدة على وجوب واجب الوجود ووحدانيته سبحانه هي بدورها شاهدة على دار السعادة وعالم البقاء التي هي مدار الربوبية والألوهية، وأعظم مظهر لهما، وهي شاهدة على وجود تلك الدار وانفتاح أبوابها؛ لأن وجوده سبحانه، وصفاته الجليلة، وأغلب أسمائه الحسنى، وشؤونه الحكيمة، وأوصافه المقدسة، أمثال الربوبية والألوهية والرحمة والعناية والحكمة والعدالة، تقتضي جميعها الآخرة وتلازمها، بل تستلزم وجود عالم البقاء بدرجة الوجوب، وتطلب الحشر والنشور، للثواب والعقاب بدرجة الضرورة أيضا. إنه لا بد من سعادة أبدية تنفي عن الربوبية المطلقة أي ظن بكونها تترك الخلق هملا دون ثواب، وتبرئ الحكمة من العبث، وتصون الرأفة من الغدر، والخلاصة: مادام الله جل جلاله موجودا، فإن الآخرة لا ريب فيها مطلقا[٣٢].

أما الإيمان بالملائكة فيثبت الآخرة؛ وذلك أنّ وجود الملائكة دليل على وجود عالم الأرواح وعالم الغيب، وعالم البقاء وعالم الآخرة، ودار السعادة والجنة والنار، فالملائكة يمكنهم بإذن إلهي أن يشاهدوا هذه العوالم ويدخلوها، لذلك فهم يخبرون بوجود هذه العوالم، لذلك يكون الإيمان بديهة بما أخبرت به الملائكة – وهو بقوة مائة تواتر عن وجود عالم البقاء ودار الآخرة والجنة والنار[٣٣] قد أعطى صاحب الرسائل لهذا الاستدلال قوة تعدل مائة تواتر، ولعل السبب في ذلك يرجع إلى إيمان الأمم بوجود الملائكة،

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ومعرفتها بوظائفهم وأنهم رسل الله إلى أنبيائه والمرسلين، وقد أخبروا بالعالم الآخر، وما سيجري فيه، وهذا كله، ثبت بالنقل لا بالعقل، وثبت بإخبار جميع النبيين والمرسلين، وإذا كل واحد من هؤلاء الأنبياء والرسل قد اتصف بأرفع درجات الصدق، فكيف وقد اتفقت كلمتهم جميعا على إثبات الآخرة!

كذلك الإيمان بالقدر خيره وشره من الله تعالى، يثبت الآخرة من حيث أن تدوين مقدرات كل شيء على ألواح النظام والميزان، وكتابة الأحداث الحياتية ووقائعها لكل ذي حياة في قواه الحافظة وفي حبوبه ونواه، وتثبيت دفاتر الأعمال لكل ذي روح ولا سيما الإنسان وإقرارها في ألواح محفوظة كل هذا من القدر ذي الإحاطة التامة، ومن التقدير ذي الحكمة، ومن التدوين ذي الدقة المتناهية، ومن الكتابة ذات الحفظ والأمانة، لا يمكن أن يكون إلا لأجل محكمة كبرى، ولنيل الثواب والعقاب الدائمين، وإلا فلا فائدة في ذلك كله[٣٤].

عقيدة القدر تتعلق بعلم الله المتصل بما كان، وبما يكون، وبما هو كائن إلى يوم الدين، مثل تقدير الآجال، وكتابة الأعمال، والإحياء والإماتة، والشقاء والتعاسة، والراحة والسعادة، لا يتخلف شيء من ذلك سبق تقديره في علم الله، وإذا كانت كل نفس رهينة، كما في قوله تعالى: ﴿**كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ**﴾ [٣٨: المدثر] وإذا كان كل كسب الإنسان محفوظ مكتوب في كتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة، كما في قوله: ﴿**مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ**﴾ [١٨: ق] فإن العدالة تقتضي أن يكون لذلك الحفظ وتلك الكتابة مقصد وغاية، بها يصل كل حق إلى صاحبه إن خيرا فخير، وإن شرا فشر، وذلك في الآخرة دار الحق.

إن أركان الإيمان يصدق بعضها بعضا، وليس فيها شيء يمكن أن يتنافر أو يتضاد مع شيء آخر من أركان الإيمان. وهذا ينبئ عن المصدر الوحيد لهذه الأركان، وهو الوحي المنزل، فتقررت في رسالات الأنبياء كلهم. وإذا كان ذلك كذلك، فأهل الأديان أحرى بهم أن يلتقوا على صورة الحق التي تقررت في الوحي الأخير المنزل على نبي الله محمدﷺ؛ لأنها الصورة الوحيدة التي تنتسب بحق إلى الله تعالى.

المطلب الرابع: النظام الكوني يثبت الآخرة

إن الحكمة في النظام الكامل في أرجاء الكون، والحكمة في خلق الكائنات التي ترمز إلى عنايته الأزلية، وأنه لا إسراف ولا عبثية في خلق الموجودات، وأن التبدلات والتحولات التي تحدث في كثير من الأنواع، حتى في جسد الإنسان.. كل ذلك يؤكد وجود العالم الآخر، فإذا لم يكن هناك حياة أخرى فماذا يعني هذا النظام؟ وإذا لم يكن هناك حياة أخرى فسوف ننكر كل ما في الكائنات من الحكم والفوائد الثابتة البديهية، وإذا لم تكن هناك حياة أخرى، فإن كل المعنويات الرصينة، والآمال الراقية السامية التي تؤسس ماهية الإنسان الحقيقية تكون كلها- حاش لله – إسرافا وعبثا. وتكرار أشكال القيامة في حياة الموجودات، يؤكد وجود الحياة الباقية[٣٥].

وتنظر رسائل النور في هذا الانتظام في نواميس الكون، والذى أدى إلى ظهور علوم متقنة ومنضبطة ذللت للإنسان كثيرا من الصعاب، يدل على الآخرة ويثبتها؛ إذ لولا هذا الانضباط في حركة الأرض لما استطاع الإنسان أن يؤدي الصلوات الخمس، وما استطاع أن يصوم رمضان أو يحج البيت، ومن ثم لا يستطيع أن يحقق العبودية لله تعالى، وإذا ساءت علاقته مع الخالق ساءت مع المخلوق، وأصبحت الحياة فوضى لا معنى لها، فانضباط النظام الكوني يفسح المجال لتحقيق العبودية لله تعالى، ومن ثم تحقيق مقصد الحياة وغايتها بتحقق الآخرة، يقول: "إن النظام المتقن الثابت بالاستقراء التام الذي أنشأ العلوم كافة، يدل على السعادة الأبدية؛ إذ الذي ينجي الانتظام من الفساد والإخلال، والذي يجعله متوجها إلى العمر الأبدي والتكامل هو السعادة الأبدية ضمن الحشر الجسماني"[٣٦].

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ويستثير مؤلف الرسائل علم الجغرافية الذي يصفه بأنه يعرف رب العالمين بمائة ألف دليل، فيوظفه في إثبات حقيقة الآخرة، فالأرض ملأى بكمال الحكمة والنظام البديع بمئات الألوف من أجناس النباتات، وأنواع الحيوانات، وبعث الحياة البهيجة، ثم إعفاءها بالموت من وظائفها هذه الظاهرة تتوالى بانتظام دقيق، حتى إذا أفرغت منها بوشر مجددا بملئها ألا يعني هذا أن البعث بعد الموت حق لا ريب فيه؟[٣٧].

وتوظف رسائل النور كذلك براعة مؤلفها وخبرته وسعة اطلاعه على علوم العصر، فتقيم من علم طبقات الأرض دليلا بيّنا على ثبوت الحشر والآخرة[٣٨].

وتتحدث رسائل النور عن قانون الهدم والبناء في الحياة، وفي نظام الكون، وأثره في إثبات الحشر والآخرة، وأنّه يقوم على أربع نقط: إمكان خراب العالم وموته، ووقوعه، والتعمير والإحياء، ووقوعه، فيبين أنّ موت الكائنات ممكن، فالإنسان عالم صغير يفنى ويموت، كذلك العالم إنسان كبير لا مناص له من الموت البتة، ويشير إلى الآيات التي تبين اضطراب النظام الكوني وخرابه، ووقوع ذلك ممكن باتفاق أهل الديانات، وبشهادة كل فطرة سليمة، وبسر قوله تعالى "كن" تتصادم النجوم وتتلاطم الأجرام.

نعم! إن العناية الإلهية تقضي خراب العالم لتصير القيامة مؤبدة محكمة ثابتة، وليتميز عالم الفناء عن عالم البقاء، ليصفي الخالق جل جلاله الأضداد المختلطة للتأبيد، فتحصل جهنم، وتتجلى الجنة بجسم مؤبد، أما التعمير والإحياء فإن النظام والرحمة والنعمة إنما تكون نظاما ورحمة ونعمة إن جاء الحشر، إضافة إلى تقرير جميع الأنبياء هذه الحقيقة ووقوعها، والحاصل أن المتأمل في نظائر وأشباه وأمثال الحشر في كثير من الأنواع، وما يظهر فيها من أمارات، ليس أمامه إلا أن يقرّ بوجود الحشر الجسماني والسعادة الأبدية"[٣٩].

إنّ لهذا القانـــون مشاهدات كثيرة حتى في خلايا جسم الإنسان التي تتبدل باستمرار، وحياة الأرض الهامدة التي إذا نزل عليها الماء دبت فيها الحياة، فاهتزت وربت وأنبتت من زوج بهيج، فكذلك تبدل هذه الحياة إلى حياة أخرى لا فناء فيها ولا زوال. ولا بدّ لهذه التغييرات أن تصير يوما إلى الثبات، وذلك لا يكون إلا في العالم الآخر. يقول: "والحاصل أنّ هذا العالم كما يستلزم صانعه بالقطع واليقين، كذلك يستلزم صانعه الآخرة بلا ريب ولاشك"[٤٠].

المطلب الخامس: الفطرة واستعدادات البشر يثبتان الآخرة.

تناول النورسي هذه المسألة في الكلمة التاسعة والعشرين، وبين فيها استشعار الإنسان لكيانه الروحي الكامن فيه، وأن هذه الروح ثابتة لا تتغير، ولا تبلى، ولا تشيب، ولا تتعرى، "والحقيقة الروحية في كل فرد لا تموت أبدا -بإذن الله- وإن بدلت مئات الآلاف من الصور، فتستمر روحه حية كما بدأت حية، لذا فإن الروح التي هي حقيقة شعور ذلك الشخص وعنصر حياته، باقية دائما بإبقاء الله لها، وبأمره وإذنه تبارك وتعالى"[٤١].

هذا الإحساس قائم في نفس الإنسان، وقائم كذلك في آفاق الحياة عبر المشاهدات المتكررة، والوقائع المتعددة، فبقاء روح واحدة بعد الممات، يستلزم بقاء نوع تلك الروح عامة، ولذلك فإن فناء الروح إما أن يكون بالهدم والتحلل، أو بالإعدام، فأما الهدم والتحلل فلا تسمح لهما الوحدة والتفرد بالولوج، ولا تتركهما البساطة للإفساد، وأما الإعدام فلا تسمح به الرحمة الواسعة للجواد المطلق، ويأبى جوده غير المحدود، أن يستد ما أعطى من نعمة الوجود إلى روح الإنسان اللائقة والمشتاقة إلى ذلك الوجود"[٤٢].

هذا الإحساس الفطري بوجود الروح التي هي هبة الله تعالى إلى الإنسان، يؤذن وجودها باستمرار حياته، ويؤذن بامتداد هذه الحياة إلى حياة البرزخ، ثم يمتد ذلك البقاء للروح يوم القيامة، ويشير النورسي هنا

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

إلى حكمة جليلة، ونكتة بديعة، وهي أن المنعم سبحانه، لا يسلب الإنسان نعمة وهبها إياه لتنقطع الحياة، وتنتهي رحلة الإنسان كأنها طرفة عين، فلا بد لهذه الروح التي تعشق الخلود أن تناله بإذن الله تعالى، إما في سعادة دائمة، ونعيم مقيم، وإما في شقاوة دائمة، وجحيم خالد، وذلك على الحالين لا يكون إلا يوم الخلود.

فالروح واحدة من مؤهلات الإنسان واستعداداته لعالم البقاء، ولكنها ليست الاستعداد الوحيد، وهذا يعني أن لا عبث في تلك الإحساسات الفطرية ولا إسراف، "إن عدم الإسراف في الفطرة، الثابت بشهادة علم منافع الأعضاء، ولا سيما في العالم الأصغر - الإنسان - يدل على عدم الإسراف في الاستعدادات المعنوية للإنسان، وآماله، وأفكاره، وميوله، وهذا يعني أنه مرشح للسعادة الأبدية"(٤٣).

فاستعدادات الإنسان المادية والمعنوية أكثر من أن تحصى، فآماله وطموحاته تمتد بعيدا، بل إنها في امتدادها تتجاوز الأجل المضروب للإنسان في هذه الحياة الدنيا، وفي الحديث النبوي تأكيد لهذه الحقيقة، فقد "خط النبي ﷺ خطاً مربعاً، وخط خطاً في الوسط خارجاً منه، وخط خططاً صغاراً إلى هذا الذي في الوسط من جانبه الذي في الوسط، وقال: هذا الإنسان، وهذا أجله محيط به - أو: قد أحاط به - وهذا الذي هو خارج أمله، وهذه الخطط الصغار الأعراض، فإن أخطأه هذا نهشه هذا، وإن أخطأه هذا نهشه هذا(٤٤).

والشاهد هنا امتداد الأمل خارج الأجل، وهي طبيعة في النفس الإنسانية، وهي طبيعة لا تتوهم ولا تتخيل، ولا تخدع صاحبها، فهي طبيعة ذات مشاعر صحيحة وصادقة، وهذا شعور عام في كل بني البشر، وإذا كانت الحياة الدنيا هي حياة يتقاصر فيها الأجل عن اللحاق بالأمل، أو مسايرته ومتابعته وإدراكه، فإنّ الحياة الآخرة هي تلك الدار التي يواكب فيها الأجل الأمل، فيسيران في انسجام كامل لا يتخلف أحدهما عن الآخر، وعلى امتداد الأمل يمتد الأجل بنعمة من الله وفضل. وهو استعداد فطري لدى الإنسان وهبه الله له، وامتنّ عليه به، أشارت بعض نصوص القرآن إليه في مواطن كثيرة؛ وذلك حين يصف الحياة الآخرة بالخلود الأبدي، وحين يصفها بالحيوان، كما في قوله تعالى: ﴿**وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ**﴾ [٦٤: العنكبوت] ، وهو ما توضّح في كلام النورسي حين بيّن أن الآخرة هي الأجدر والأحق بوصف الحياة؛ لأنّها تمثل الحياة الحقيقية، فذلك العالم هو عين الحياة؛ إذ لا ذرة من ذراتها إلا نابضة بالحياة، ولا تعرف الموت إطلاقا(٤٥).

إن الذي أدرج في وجود الإنسان حواس وحسيات، وجوارح وأجهزة، وأعضاء وآلات؛ لإحساس جميع أنواع نعمه الجسمانية، ولإذاقة أقسام جلوات أسمائه المتجلية على الجسمانيات في هذه الدار الزائلة الذليلة التي ليست لذيذة، ولا للذة، يشير بهذا الصنع الحكيم إلى أن صاحب الإحساس والإذاقة أعدّ لعباده ضيافة جسمانية أيضا لائقة بهم، أبدية في قصور ﴿**تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ**﴾[١١٩: المائدة](٤٦).

وبهذا يثبت أنّ مسألة الحشر حقيقة راسخة لا يمكن أن تزحزحها أية قوة مهما كانت، حتى لو استطاعت أن تزيح الكرة الأرضية وتحطمها؛ ذلك لأنّ الله سبحانه وتعالى يقر تلك الحقيقة بمقتضى أسمائه الحسنى جميعها، وصفاته الجليلة كلها، والقرآن يثبتها بجميع آياته وحقائقه، والكون يشهد لها بجميع آياته التكوينية، وشؤونه الحكيمة(٤٧).

إنّ الأدلة التي ساقها القرآن إثباتا للآخرة تنوعت وتعددت، وأحاطت بالإنسان من كل جانب؛ تنادي بضرورة الإيمان بها، فقد شملت الاستدلال بمقدمات عقلية، والاستدلال بمقدمات علمية، والاستدلال بالأسلوب التقريري، والاستدلال بالأسلوب التمثيلي، والاستدلال بالأسلوب القصصي، والاستدلال بالواقع التاريخي(٤٨). والعقل هو الأداة المؤهلة لكي تعي هذه الأدلة وتفهمها، يشاركه في ذلك، القلب والروح

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والوجدان، والفطرة التي لها كمال الاستعداد للإيمان، والرقي في معارج عالم الآخرة، وقد شمل حديث النورسي كل هذه الجوانب، وهي أبعاد معرفية امتدت إليها تأملاته في آيات الكتاب العزيز.

والشيء الذي يميز الحديث في هذه الأبعاد أنّ النورسي ابتعد عن التعقيدات اللفظية، والمصطلحات الكلامية والفلسفية، تذليلا لطريق الإيمان بها، والتسليم بحقيقتها، وهذا يقود إلى معرفة الآثار التربوية المترتبة على ذلك، وهو موضوع المبحث الثاني.

المبحث الثاني:

الأبعاد التربوية للإيمان بالآخرة

تبينت في المبحث السابق الأبعاد المعرفية التي تطل على الحياة الآخرة، والتي تجعل الموقف السلبي منها موقفا لا يستقيم مع النقل، ولا مع العقل والفطرة، فضلا عن المساوئ الكثيرة التي يجلبها للحياة الإنسانية. إنّ تلك الأبعاد لم تترك لأحد عذرا في التوقف أو التردد في الإيمان بها، بل إنّها رسخت وعمقت ذلك الإيمان، فلا تستطيع قوة على وجه الأرض أن تؤثر فيه، أو أن تزحزحه من مكانه في القلوب المؤمنة، حتى بات وجود الآخرة في تصور المسلم دافعا إيجابيا، ومحركا فاعلا إلى إحسان العمل، وضابطا قويا لإحسان القول والفعل، وحافزا مهما للإصلاح في الأرض وعمارتها. أضف إلى ذلك، ما ينبعث من استقرار وطمأنينة في نفس الإنسان وقلبه، فلا يملأ الفراغ نفسه، ولا يسيطر عليه اليأس والضعف والوهم، ولا يغلب عليه الهزل واللهو واللعب.

هذا المبحث سيطل على الحياة الآخرة من جانب آخر، من جانب الأبعاد التربوية التي تمتد إلى آفاق أعمق في النفس الإنسانية، فتظهر آثارها على الإنسان روحا وعقلا، ونفسا ووجدانا، فتتشرب نفسه كمال التربية الإلهية التي يستخلصها من ذلك الإيمان باليوم الآخر، فيعرج في سلم الكمال، وترقى نفسه في سلم الفضيلة، وتسمو روحه حتى تشارك الملائكة في طهرها ونقائها وصفائها.

لقد تجلت هذه الأبعاد في رسائل النور في المطلب الآتية:

المطلب الأول: تحقيق غاية الحياة الدنيا

من المعلوم أنّ تحديد غاية الشيء يسّهل من إدراكه، وييسر من سبل التعامل معه، بل يؤدّي إلى السعي لتحقيق تلك الغاية إن كانت في خير الإنسان ونفعه. ويعظم ذلك الإدراك بحسب أهمية القضايا المراد معرفة غايتها، فمعرفة الغاية من صنع السيارة مثلا، يؤدّي إلى توظيفها لتيسير حركة الإنسان في تنقله وسفره، لكن لا يؤدي ذلك إلى اتخاذها بيتا، أو سكنا بحال من الأحوال. وإذا كانت الدنيا ممرا للآخرة وجسرا يوصل إليها، فإنها لن تكون بحال سكنا دائما، ومستقرا خالدا، فالوقوف على حقيقة الدنيا ومعرفة غاياتها يكشف عن الطريق الأمثل في توظيف كل ما فيها لما يعود بالنفع على الإنسان في عاجله وآجله.

لقد رسم النورسي للحياة الإنسانية –في ضوء هداية الوحي- غايات عديدة، يتمحور معظمها حول معرفة الله وأسمائه الحسنى، فهي أم المعارف الإنسانية والكونية، إذ اقتضتها الحكمة الإلهية. وهي غايات تؤدّي ضمنا إلى الحياة الآخرة وتقود إليها، وبمعرفة هذه الغايات تزداد المعرفة بالآخرة، ويزداد اليقين بها حتى تكون رأي العين، ليس دونها حجاب، وأهم هذه الغايات التي حدّدها النورسي[٤٩]:

- فتح الكنوز المخفية للأسماء الحسنى بمفاتيح الأجهزة المودعة في الإنسان، ومعرفة الله بتلك الأسماء. فمن خلال أجهزة السمع والبصر والتفكير المودعة في الإنسان يدرك أن الخالق قدير، وحكيم، وخبير، وبصير، وسميع.. فنعرف الله بتجليات أسمائه، وما اشتملت عليه من لطائف في خلق الإنسان.

- التجمل بمزايا اللطائف الإنسانية التي وهبتها الأسماء الحسنى ؛ لإظهار تكرّم الله تعالى، وعنايـــته بالإنسان؛

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يعني التجمل بالصدق، والعلم، والحكمة، والرحمة..

- معرفة الصفات المطلقة للخالق الجليل وشؤونه الحكيمة، ووزنها بما وهب للإنسان من علم جزئي، وقدرة، وإرادة،...

- إدراك درجات القدرة الإلهية، والثروة الربانية المطلقتين بموازين العجز والضعف لدى الإنسان"اهـ.

ولهذا دلالته في رسم أهداف تربية الإنسان، من حيث تعريفه بأهم واجباته في الحياة، وقيمة هذه المعرفة بالأسماء الحسنى أعظم من الحياة الدنيا نفسها، وأكبر من كل ما فيها من نعيم ومتاع، ولأنّ لهذه الأسماء تجليات في واقع حياة الإنسان، فهذا يعني بالضرورة أنّ معرفة الأسماء الحسنى التي تقتضي الحياة الآخرة وتوجبها كما تبين في المبحث الأول، هي الغاية الأعظم لهذه الحياة، وبذلك يقتصر همّ الإنسان عليها، فلا يعبث، ولا يغفل، ولا يشتغل بلهو ولا لعب، بل يكرّس كل وقته، ويسخر امتداد عمره لتحقيق عبودية الله الواحد الأحد، تصديقا لقوله تعالى: ﴿**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ**﴾ [٥٦: الذاريات]، وهذا ينسجم مع ما ذكره النورسي في معنى العبادة؛ إذ بين أن حكمة مجيء الإنسان إلى هذه الدنيا، والغاية منه، هي: معرفة خالق الكون سبحانه، والإيمان به، والقيام بعبادته، كما أنّ وظيفة فطرته، وفريضة ذمته، هي: معرفة الله والإيمان به، والتصديق بوجوده وبوحدانيته إذعانا ويقينا[٥٠].

والأسماء الحسنى هي الميدان الأرحب لهذه المعرفة الجليلة، والعبادة النبيلة، وهذه الأسماء تؤكد وجود العالم الآخر، عالم الثواب والعقاب، والجنة والنار، وتفرض تبعات ومسؤوليات على الإنسان من العمل والإعداد ينبغي له أن يؤديه ويقوم به. وهذا لا يعني أن يتجرد الإنسان من الحياة الدنيا، ويهمل شأنها، كلا! إن عدم التفريق بينهما يجعل من العمل حافزا يسوق إلى الآخرة وإلى مرضاة الله تعالى، فالدنيا هي مزرعة الآخرة متوجهة إليها، بل هي معمل ينتج المحاصيل التي تناسب سوق الآخرة[٥١] وتلك المحاصيل هي الأعمال الصالحات التي ينتفع بها الخلق، ويتحصل لهم به النفع والخير.

ولذلك تولي رسائل النور هذه الغاية العظمى أهمية قصوى؛ من أجل أن يسخر الإنسان عمره للوصول إلى حياة خالدة، إن الجديد في فكر النورسي في فهم الآخرة وبيان آثارها دعواه المتكررة على صفحات رسائل النور بتوظيف العمر الفاني توصلا إلى عمر خالد باقي، ويضرب لذلك الأمثلة، ويحاول أن يقرب هذا من أذهان الناس وقلوبهم، فيذكر أن عمر الإنسان الفاني يتضمن عمرا باقيا من حيث حياته القلبية والروحية اللتان تحييان بالمعرفة الإلهية، والمحبة الربانية، والعبودية الحق لله تعالى، بل ينتج هذا، العمر الباقي الخالد في دار الخلود والبقاء، فيكون هذا العمر الفاني بمثابة عمر أبدي، أجل! إن ثانية واحدة يقضيها الإنسان في سبيل الله الباقي، وفي سبيل محبته، وفي سبيل معرفته تعد سنة كاملة، بل هي باقية دائمة لا يعتريها الفناء، بينما سنة من العمران لم تكن مصروفة في سبيله سبحانه، فهي زائلة حتما، وهي في حكم لحظة خاطفة، فمهما تطل حياة الغافلين، فهي بمنزلة لحظات عابرة لا تجاوز ثانية واحدة[٥٢].

إنه يختصر على العقل طول الفكر وعنائه، قائلا: "أتريدون –أيها الناس- تحويل عمركم القصير الفاني إلى عمر باق طويل مديد، بل مثمر بالمغانم والمنافع؟ وما دام الجواب: أن نعم! وهو مقتضى الإنسانية، فاصرفوا إذن عمركم في سبيل الباقي؛ لأن أيما شيء يتوجه إلى الباقي ينل من تجليات بقائه"[٥٣].

نعم إن الدنيا فانية، وكل ما فيها فان، وكل ما توجه إليها فان، وكل عمر يذهب إليها فهو فان أيضا. والله تعالى هو الباقي، فكل ما توجه إليه من أعمال فهو باق، فإذا شاء الإنسان البقاء والخلود في مقعد صدق عند مليك مقتدر، فلا بد أن يقصد بأعماله الباقي جل جلاله.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"إن البقاء، وحب البقاء، والشوق إلى البقاء، مغروس في فطرة الإنسان، بل إن الإنسان مخلوق للبقاء، وجميع كمالاته وأذواقه تابعة للبقاء، وهو مرآة عاكسة لتجلياته الباقية، وقد كلفه بأعمال تثمر ثمارا باقية، وصوره على أحسن صورة حتى أصبحت صورته مظهرا لتجليات أسمائه الحسنى الباقية، لذا فسعادة هذا الإنسان، ووظيفته الأساس إنما هي التوجه إلى ذلك الباقي بكامل جهوده وجوارحه وبجميع استعداداته الفطرية"(٥٤). وبهذا تتضح غاية الحياة، ومهمة الإنسان فيها، مما يدفعه إلى تحقيق هذه الغاية، وتوظيف عمره من أجلها، وهذا يورث معرفة كاملة بالحياة الدنيا وحقيقتها، وإذا كانت الدنيا مزرعة الآخرة، فحرثها على الدوام يجعلها مثمرة معطاءة.

المطلب الثاني: الموت رحلة إلى الدار الآخرة

يكاد الموت أن يكون شبحا مرعبا يخيم على نفوس كثير من الناس، فيدفعهم إلى محاولة التخلص منه، أو البحث في إمكانية إطالة أجل الإنسان، تشبثا منهم بالحياة، ورغبة فيها مهما كانت هينة أو رخيصة، فقد أخبر الله تعالى عن صنف من البشر بقوله: ﴿**وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُواْ**﴾ [٩٦: البقرة].

وقد صور هذه الرغبة الجامحة بالحياة عندهم بقوله: ﴿**يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ**﴾ [٩٦: البقرة] غير أن تلك الرغبة الجامحة، والنفسية الجانحة إلى الخلود في الحياة قد قطعها الحق جل جلاله بالموت، وعلى افتراض أن الإنسان سيبلغ ألف سنة من العمر، فإن ذلك لن يصرف عنه العذاب، قال تعالى: ﴿**وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ**﴾ [٩٦: البقرة].

تلك الصورة المخيفة للموت رسمتها اليهودية التي أنكرت بعث الجسد(٥٥) ونشرت معتقدها بين الأمم التي تهيمن عليها. وهذا من شأنه أن يبعث اليأس في نفس الإنسان من جراء ما يصيبه في الحياة من مصائب كالمرض والفقر، تحول بينه وبين التلذذ بالحياة، والتمتع بها، فاليأس آت إليه من جهة فوات اللذة والمنفعة.

ومن هنا يبين النورسي أنّ انعدام الإيمان بالله واليوم الآخر يورثان مآسي لا حصر لها، وآلام لا عدّ لها، وأنّ الإيمان بهما يطرد الخوف عن الإنسان بحيث يحتمل أشدّ المصائب، ويثبت أمامها، يقول رحمه الله: "كان الكاملون من الناس يحبون الموت ويطلبونه، حيث رأوا حقيقته، إنّ سير الزمان ومروره على كل شيء، ونفوذ الزوال والفراق والموت والوفاة فيه، يتخذ بهذا المعتقد الإيماني صورة وضّاءة، حيث تحفز الإنسان إلى رؤية الجدة بتجدّد كل شيء، بل يكون مبعث التأمل في ألوان مختلفة، وأنواع متباينة لمعجزات إبداع الخالق ذي الجلال، وخوارق قدرته، وتجليات رحمته سبحانه، ومشاهدتها باستمتاع وبهجة كاملين"(٥٦).

ومن شأن هذا أن ينعكس إيجابا على تعاطي الإنسان مع تلك الحوافز الإيمانية التي تؤكد له تجدد الحياة في كل ما يحيط به، فالموت ليس إعداما أبديا، ولكنه إما روضة من رياض الجنة، أو حفرة من حفر جهنم، فهو حياة برزخية، لا يعلم كيفيتها إلا الله تعالى، يقف النورسي عند قوله تعالى:﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ**﴾ [١١: البروج]، فيقول: "هي بشرى السعادة الخالدة تزفها هذه الآية الكريمة إلى الإنسان المسكين الذي يلاقي حقيقة الموت كل حين، فتنقذه هذه البشرى من تصور الموت إعداما أبديا، وتنجيه من قبضة الفناء، بل تمنحه سلطنة أبدية، وتكسبه سعادة دائمة"(٥٧).

إنّ الهروب من الموت، والفرار منه، واستقباح ذكره عند الناس مردّه إلى جهل في الاعتقاد بالنسبة إلى الحياة الآخرة، كما يذكر النورسي، فيقول: "إن الموت والزوال والفناء والفراق من الدنيا ليست أبوابا للعدم والسقوط في ظلمات الفناء والانعدام، بل هي أبواب للقدوم والذهاب إلى حضور سلطان الأزل والأبد، فهذه الإشارة تنجي القلب من دهشة ألم تصوّر تمزقه مع

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

جميع محبوباته بين أيدي عدمات هائلة غير متناهية، والتفرق بين أنياب فراقات مدهشة" [٥٨]، هو كذلك عند أهل الضلالة: فراق أبدي أليم من جميع الأحبة، وخروج من جنة دنيوية كاذبة إلى وحشة سجن انفرادي للقبر، وضياع في تيه سحيق [٥٩]. ومن ثم فإن أسعد إنسان هو من يشكر ربه صابرا محتسبا في سجنه، مستفيدا من وقته، ساعيا لخدمة القرآن والإيمان[٦٠]. "وإن النجاة من الإعدام الأبدي، والخلاص من السجن الانفرادي، وتحويل الموت إلى سعادة أبدية، إنما تكون بالإيمان بالله وطاعته ليس إلا"[٦١].

وتستثير رسائل النور السفهاء الضالين فتقول: هل يجدي أعظم علومكم وصروح حضارتكم ومراتب نبوغكم شيئا أمام هذا السقوط المريع للإنسان؟ وهل يستطيع الصمود حيال هذا اليأس المدمر للروح البشرية التواقة إلى السلوان؟ وهل يستطيع ذلك كله انقاذكم من ظلمات الموت الذي هو إدام أبدي لديكم؟[٦٢].

أقول: هذا البعد التربوي الذي كشفه النورسي يعد في الحقيقة علاجا مهما لما يعانيه الإنسان من أمراض نفسية ومعنوية، نتيجة مكابدته هموم الحياة وشقائها، وضنك العيش وبؤسه؛ لأنه يفتح باب الأمل للإنسان واسعا فسيحا، وتلتئم جراحه الغائرة، ويقبل على الحياة بهمة ونشاط، لذلك نرى أن المسلمين مع ما هم عليه من ضعف في الإيمان أحسن حالا من غيرهم ممن لا يعتقد بالآخرة، وقلّ ما نسمع عن حالات انتحار بين المسلمين، على الرغم من كل ما يعانونه من شقاء في العيش، وعناء في الحياة على أن ذلك الشقاء والعناء نجما عن ضعف في إيمانهم بالحياة الآخرة، وتقصير في الإعداد لها، إعدادا يناسب طول بقائها. ما دامت الغايات قد اتضحت والأهداف قد ارتسمت للإنسان في هذه الحياة الدنيا، فإن لغزها يكون قد انحل هو الآخر، فلم يعد ثمة شيء غير مفهوم في هذه الحياة. وأصبح "الموت" بهذا التفسير الإيجابي عنصرا دافعا للإنسان وحافزا له على التهيؤ له بالإكثار من الأعمال الصالحات، والاستعداد لملاقاة الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداءْ والصالحين، وحسن أولئك رفيقا، وهذا يطرد اليأس من نفس الإنسان، ويبعد شبح الفراق عنه، ويمارس نشاطه المعتاد بكل سكينة وثبات.

المطلب الثالث: تحقيق الكمالات الإنسانية

يترتب على ما سبق ذكره، أنّ المؤمن بالآخرة يتطلع دائما إلى تحقيق الأهداف العظمى في الحياة، وهذا من شأنه أن يصقل شخصيته، ويسمو بنفسه إلى أن يتصف بسعة الأفق، وبعد النظر، ودقة الفهم، ووضوح الرؤية والمقصد، وسمو الغاية والهدف، وقوة المنطق والحجة، فيعيش لغايات عظيمة، وينظر إلى أهداف كبيرة، ولأجل ذلك لا يأبه بما يصيبه في الحياة الدنيا؛ لأنّه على يقين بالآخرة التي هي منتهى ما كان يسعى إلى تحقيقه. أمّا الذين يغفلون عن الآخرة فيقتصر همهم على أهداف قريبة، وآمال ومقاصد محدودة لا تتجاوز هذه الحياة، بل إن علومهم تتوقف بهم عند حدود ظاهر الحياة الدنيا، كما أخبر سبحانه ﴿**وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ يَعْلَمُونَ ظَاهِراً مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ**﴾ [٦-٧: الروم]. ويعكس هذا العلم الظاهري رؤية مادية إلى الحياة، تكون المادة فيه الموضوع الرئيس والأهم، وما سوى ذلك لا مجال للتفكير فيه.

ومن شأن الصفات التي يتمتع بها المؤمن بالآخرة، أن تنعكس إيجابا على تعامله مع كل من حوله، ومع الكون الذي يعيش فيه، ومع خالق هذا الكون ومدبر أمره، تعاملا إيجابيا فاعلا، يحقق غايات المسلم في الحياة، فيقيم العبودية الحقّ لله ربّ العالمين، ويعمّر الأرض على منهاج الوحي وهدايته، ويؤدّي الأمانة التي كلف بحملها، ويقيم الخلافة التي خلق من أجلها، ويشهد على الناس، كما أخبر سبحانه: ﴿**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً**﴾ [١٤٣: البقرة]، وهذا يقود إلى حقيقة

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مفادها: أنّ المسلم هو أكبر إنسان في هذا الوجود، فهو العابد الحقّ لله ربّ العالمين، وهو الناصح الأمين، لذلك فهو الأحق بقيادة البشرية، وهذا من مقتضيات الشهادة على الناس، "لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ، وهذا بعد تربوي يفتقر إليه كل من كفر بالآخرة وأعرض عنها؛ لأنه لا يسعى إلا إلى اقتناص كل شهوة من مال، أو جنس، أو طعام، أو شراب، أو لباس.. إلى غير ذلك من مظاهر المتاع المادي، أو يسعى للإفساد في الأرض بالهيمنة، وسفك الدماء، والظلم، والاعتداء، وهو سلوك القوى الظالمة الغاشمة اليوم التي لا تؤمن بالآخرة، ولا بيوم الدين والحساب، فإنسان المدنية المعاصرة هذا غير مؤهل لقيادة البشرية.

وتنظر رسائل النور إلى واجبات الإنسان في الحياة نظرة متميزة؛ فمهمة الحياة ليست محصورة في تلبية حاجات النفس الأمارة بالسوء، إنّ خلق اللطائف والحواس والمشاعر في الإنسان يستند إلى أساسين، **الأول**: استشعار شكر المنعم سبحانه. و**الثاني**: معرفة أقسام تجليات أسماء الله الحسنى التي تعم الوجود كله، وعلى هذين الأساسين تنمو الكمالات الإنسانية، وبهما يغدو الإنسان إنسانا حقا[٦٣]، فالإيمان بالآخرة يورث كمالا يرغب فيه الإنسان، ويسعى إلى تحقيقه، فكما ينصرف قطاع عريض من الناس إلى الأكل والشرب والشهوة، ينصرف المؤمنون إلى تنمية كمالاتهم الإنسانية المتمثلة في القيام بواجب الشكر للمنعم سبحانه، والتوجّه إلى معرفة تجليات الأسماء في عالم الإنسان وحياته، فيرث طمأنينة وصبرا ووقارا.

إن قيمة الإيمان بالآخرة تضبط الحياة الإنسانية في مجالاتها كافة، يقول صاحب الرسائل: "إن عقيدة الآخرة هي أس الأساس لحياة الإنسان الاجتماعية والفردية، وأساس جميع كمالاته ومثله وسعادته" [٦٤].

وهذه من أهم الأبعاد التربوية التي يزداد بها الإنسان كمالا، واتزانا في الحياة الدنيا، لأنّ خطواته وكلماته وأفعاله موزونة عليه يوم القيامة، وهو محاسب عليها كذلك، ولذلك تراه يعد كلماته عدّا، ويحسب حركاته مخافة الوقوع في معصية أو إثم يقربه من مصير سيئ في النار يوم القيامة، فالإنسان يحفظ هيبته وإنسانيته بابتعاده عن المعاصي والآثام، وباجتنابه للرذائل والمنكرات؛ لأنّ بممارسته للشهوة والرذيلة يضمحل عقله، وتضعف إرادته، وتقوى داعية البهيمية فيه، مما يجعله أقرب إلى السلوك الحيواني منه إلى السلوك الإنساني، وبناء على ذلك نجد أنّ الإيمان بالآخرة يزيد من هيبة الإنسان، ويجعله بالفعل إنسانا كاملا.

ومظهر آخر من مظاهر الكمالات الإنسانية المتمثلة في الإيمان بالآخرة، ذكره الأستاذ بديع الزمان رحمه الله هو أن الإيمان بها يورث مقاومة شديد لكل ما يصيب الإنسان في الحياة من منغصات، فيعيش سعيدا، ولولا ذلك لهدم الموت تلك القوة المعنوية للأطفال والشباب والشيوخ على حدّ سواء، ولماتت أحاسيسهم، وغلظت مشاعرهم، ولأصبحوا كالحيوانات الضالة، أما الشيوخ فهذا باب الأمل لهم إلى الحياة؛ إذ لولاه لشعروا باضطراب نفسي، وفراغ روحي، وقلق قلبي، ولضاقت عليهم الدنيا بما رحبت، ولتحولت سجنا مظلما رهيبا. أما الشباب فليس من شيء يهدّئ فورة مشاعرهم، ويضبط سلوكهم، إلا الإيمان بالآخرة؛ إذ لولاه لتحولت الحياة على أيديهم جحيما تتأجج على الضعفاء، وهي الضابط كذلك للحياة الاجتماعية، التي تسودها في ظل الإيمان بالآخرة أبوّة محترمة مرموقة، وأخوّة خالصة نقية، وصداقة وفيّة نزيهة بين الزوجين[٦٥].

بمعنى أنّ الكمالات الإنسانية لا تتوقف عند حدود الفرد نفسه، ولكنها تمتدّ بفضل الإيمان بالآخرة إلى أوسع حدّ ممكن، اتساعا يمتدّ من الأزل إلى الأبد، فعلاقات الأبوّة والأخوّة والصداقة علاقات ينظر إليها بهذا المعيار، فهي علاقات خالدة ممتدة، فيظفر الإنسان بالصداقة التامّة، والوفاء الخالص، والإخلاص الأتمّ، في علاقاته وخدماته، فتبدأ كمالاته

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وخصاله بالسمو والرقي بالنسبة نفسها، وتتعالى إنسانيته، ولكل حسب درجته[٦٦] ويزيد هذا الكلام توضيحا فيقول: "الإيمان بالآخرة يبعث الأمل في نفوس الأطفال ويدعهم يعيشون عيشة إنسان سوي ينطوي على نوازع إنسانية، ولولاه لاضطروا أن يقضوا حياة ملؤها الوقاحة والاضطراب والهموم الأليمة، كذلك الحال بالنسبة إلى الشيوخ، فلولاه لبات هؤلاء في حالة نفسية تعسة جدا، وفي قلق قلبي عنيف، وكذلك الأمر بالنسبة إلى الشباب الذين إذا فقدوا الإيمان بالآخرة فسوف تكون أموال الناس وأعراضهم، وراحة الضعفاء وكرامة الشيوخ مهددة بالخطر؛ إذ قد يدمّر أحدهم سعادة بيت آمن لأجل لذة طارئة، إنّ الشباب قد يتحول إلى وحوش كاسرة، لكن الإيمان بالآخرة يهذّب سلوكه ونفسه، فتترشح قطرات الرحمة والرأفة والشفقة من أعماق قلبه، ويشعر بالاحترام لكل هؤلاء وكل من حوله[٦٧].

فتهذيب النفس للوصول بها إلى الكمال والطمأنينة والاستقرار بعد تربوي يطلع النورسي الناس على حقيقته، إنّها الحقيقة التي تبعث الاستقرار والطمأنينة إلى النفس المؤمنة، وهي حقيقة لا يدركها، ولا يلمس آثارها من لا يؤمن بالآخرة، وتبعث كذلك على بعد النظر، وامتداده إلى أبعد من حدود الحياة الدنيا، وذلك أنّ الإنسان مضطر إلى أن يملأ عقله وقلبه وروحه وإنسانيته بالأغذية المناسبة، والإيمان بالآخرة يلبي كل مطالب الإنسان ويفي بها، فضلا عن اللذة الروحية العميقة التي يجدها نتيجة هذا الإيمان، لأنّه يدرك ويعلم حال أهل الجنة في الجنة، فلو بذل الإنسان حياته كلها من أجل الفوز بالسعادة الباقية في الآخرة لما كان ذلك كثيرا[٦٨].

وهنا في هذا المقام تجد رسائل النور الفرصة مناسبة كي تدعو علماء الاجتماعيات والإنسانيات لتوجّه لهم كلمة صريحة، فتقول: "فليلق علماء الاجتماع والسياسة والأخلاق من المعنيين بشؤون الإنسان وأخلاقه واجتماعه، وليأتوا ويبينوا بماذا سيملئون هذا الفراغ؟ وبماذا سيداوون ويضمدون هذه الجروح الغائرة العميقة؟[٦٩] ليس إلا بالإيمان بالله واليوم الآخر، والاستقامة في الحياة الدنيا على العمل الصالح، والتوجّه الدائم إلى الله الباقي.

المطلب الرابع: ضبط العلاقات الاجتماعية وتوجيهها.

من المعلوم أنّ واقع الحياة الإنسانية اليوم يضجّ بكثرة الآلام والمصاعب، ويعجّ بكثرة الأمراض النفسية والمتاعب؛ بسبب الاضطراب الكبير في نظام الحياة، والفساد الخطير في سلوك الناس، هذا الاضطراب له أسبابه الناشئة عن جهل في المعتقدات، وخلط في التصورات، بل انعدام أثر التصور الحق، والعقيدة الحق في نفوس الناس، فأصبحت الحياة وكأنها لغز يصعب فهمه، وفوضى لا يمكن التنبؤ بعواقبها، تقود الإنسان إلى هاوية سحيقة، وتجرعه من الآلام ما لا يتسع إليه صدره، ولا تتحمله نفسه، فكثرت عمليات الهروب من هذه الحياة بالانتحار، والاعتداء على النفس الإنسانية بالقتل، واستباح الإنسان دم الإنسان، وسعى في الأرض فسادا يهلك الحرث والنسل.

إنّ السبب فيما يعيشه الإنسان من مآسي ضعف يقينه بوجود حياة أخرى، لذلك فهو يحاول أن يقتنص كل لذّة ممكنة مهما كان ثمنها، حتى لو أضرّ بالآخرين، وانتهك محارمهم، وسلب أموالهم ظلما وزورا، وغرق بالإثم والعدوان.

ومن هنا فإنّ الثقة بأن الموت هو انتقال إلى حياة أخرى يجعل الإنسان مخلوقا متفائلا، لا تكبله الأحزان، ولا يضيره نقصان اللذة، وفوات حظه منها؛ لأنّه يوقن أن هذه الدنيا ليست نهاية الرحلة الإنسانية في الحياة.

وترى رسائل النور تحذر من اتّخاذ الحياة الدنيا غاية، فتذكر: "أنّ كل من يجعل الحياة الدنيا مبتغاه، فسيكون في جهنّم حقيقة ومعنى، حتى لو كان يتقلب ظاهرا في بحبوحة النعيم، وإن كان متوجها إلى الحياة

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الباقية، ويسعى لها بجد وإخلاص فهو فائز بسعادة الدارين، وأهل لهما معا حتى لو كانت دنياه سيئة ضيقة، إلا أنه سيراها حلوة طيبة، وسيراها قاعة انتظار لجنته، فيتحملها ويشكر ربه فيها، وهو يخوض غمار الصبر"[٧٠]، يؤيد هذا المعنى جملة من آيات الكتاب العزيز، منها في حق الذين لا يؤمنون بالآخرة، قول الله تعالى: ﴿**كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ**﴾[١٢: محمد]، وقوله تعالى: ﴿**وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى**﴾[١٢٤: طه] يؤكد هذه الحقيقة، حتى لو ملك أموال الدنيا كلها. ويقول سبحانه في حقهم وحق المؤمنين أيضا: ﴿**فَأَمَّا مَن طَغَى وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى**﴾[٣٧-٤١: النازعات].

إنّ أس أساس جميع اختلالات وفساد الحياة الاجتماعية، ومنبع كل الأخلاق الرذيلة، راجع في نظر رسائل النور، إلى كلمتين تشكلان نظام هذه الحياة وتسيرانها، وهما:

- إن شبعت أنا، فلا عليّ أن يموت غيري من الجوع.
- اكتسب أنت لآكل أنا، واتعب أنت لأستريح أنا.

وبينت أنّ علاجهما بالزكاة، ومنع الربا، وإنّ البشرية حين لم تصغ إلى هذا الكلام تلقت صفعة قوية، وعليها أن تصغي قبل أن تتلقى صفعة أقوى وأمر[٧١] في الدنيا قبل الآخرة. إنّ الدستور العملي الذي يتقرر بمحض السنّة الإلهية في الحياة، هو "أنّ عاقبة المعصية في الدنيا، دليل على العقاب الأخروي".[٧٢] في الآخرة.

إنّ من الأبعاد التربوية التي يحققها الإيمان بالآخرة على مستوى الحياة الاجتماعية، توجيه المراحل العمرية للإنسان نحو الالتزام، فهناك الأطفال، وهناك الشباب، وهناك الشيوخ، إناثا كانوا أو ذكورا، وما من بيت، أو مدينة، أو بلد يخلو من هؤلاء، فيتجلى أثره في إقامة العلاقات بين هؤلاء على أسس المودة والمحبة والرحمة والتعاون، لا يطغى أحد على أحد، ولا يظلم أحد أحدا، وهنا يبين صاحب الرسائل أنّ حال بيت، أو حال مدينة، أو حال بلد، هو حال واحد من حيث تجلي الآثار الإيجابية للإيمان بالآخرة، وإلا فإنّ الحقد، والاضطراب، والآلام، والمنافع الشخصية، والاحتيال، والأنانية، والتكلف، والرياء، والرشوة، والخداع، ستستولي على أهل كل بيت، أو مدينة، أو بلد، إنّ الإيمان بالآخرة يهتف قائلا للأطفال: "دعوا الوقاحة والإهمال! فأمامكم جنة النعيم، فلا تشغلوا أنفسكم عنها بالألاعيب"

ويخاطب الشباب: "إنّ أمامكم نار جهنم، فانتهوا من السكر والعربدة"

ويخاطب الشيوخ: "أبشروا فإنّ أمامكم شبابا خالدا ذا نضارة، وفي انتظاركم سعادة أخروية دائمة باقية، هي أسمى مما فقدتموه من أنواع السعادة، وأعلى منها، فهلمّوا واسعوا للفوز بها" [٧٣].

ويعود مخاطبا علماء الاجتماع والأخلاق قائلا: "فلترن آذان الاجتماعيين والأخلاقيين من المعنيين بشؤون الإنسان"[٧٤]. وليصغوا إلى عظمة توجيه الوحي للحياة الاجتماعية، كيف يبنيها على أسس محكمة، تحفظ الحقوق لأصحابها، وتجعل من الرحمة والتعاون أسسا للتعامل بين أفراد المجتمع على الصعيد الاجتماعي، بل على مختلف الصعد.

الخاتمة

إنّ أهم نتيجة يمكن الوصول إليها في هذه الأبعاد هي نظم الحياتين الدنيوية والأخروية في سلك واحد من حيث إنّ الأولى مقدمة والثانية نتيجة، ولا يمكن الفصل بين المقدمة والنتيجة في أي معادلة على الإطلاق.

لقد عكست الأبعاد المعرفية حقيقة ما كشفت عنه رسائل النور ممّا في نصوص الوحي من معان عظيمة، دخلت على الإنسان من كل باب فأكثرت من تنويع الأدلة آخذة بعين الرعاية والاهتمام فهوم المخاطبين، وفتحت المجال واسعا؛ لإعادة قراءة أسماء

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الله الحسنى في ضوء دلالاتها اليقينية على الآخرة، دون التوقف عند حظ العبد من هذه الأسماء.

واستخرجت من أركان الإيمان دلالات واضحة على الآخرة كذلك. وبينت أنّ في النظام الكوني، وفي إشارات العلوم، وفي فطرة الإنسان، وطبيعة استعداداته دلالات بينة على الآخرة. إنّ رسائل النور قد أعادت وضع قضية الآخرة على بساط البحث من جديد، لشيوع ظاهرة الإلحاد، وانتشار الثقافة المادية الغربية في البلاد الإسلامية.

وكان الأسلوب الذي اعتمدته رسائل النور مبنيا على التمثيل، والاستدلال بالشاهد على الغائب، مع الميل إلى يسر الأسلوب، ووضوح التعبير؛ لأنّ المقصود الأول بهذا البيان جهور عوام المسلمين. وعلى الرغم من أنّ صاحب الرسائل قد استقل ببيان كثير من أوجه الاستدلال، إلا أنّه يبدو في بعض استدلالاته –أحيانا- أنّه قريب من المنهج الكلامي، وخصوصا الأشعري.

وتأتي الأبعاد التربوية لتعكس طبيعة المهمّات والاستعدادات التي تهيّئ الإنسان لاستقبال عالم الآخرة، ويبدأ ذلك من المسلّمة الأولى، وهي حكمة وجود الإنسان في الحياة الدنيا، بل غاية هذه الحياة نفسها التي نفى الله تعالى عنها العبث.

ثم تكشف عن حقيقة الموت الذي اكتسى في رسائل النور بطابع إيجابي في نظر المؤمن؛ فهو ليس عدما، بل هو لقاء للأحبة الذين فارقهم الإنسان. نعم! هو في نظر أهل الضلالة عدم محض. ومن شأن هذه النظرة الإيجابية للموت أن تدفع الإنسان إلى الإعداد له، فهو حافز قوي للعمل، وهو أول مراحل الآخرة.

والكمالات الإنسانية التي يحققها الإيمان بالآخرة بعد تربوي آخر، يرقى به الإنسان في الحياة الدنيا، ويزيده هيبة ووقارا، ويرفعه يوم القيامة مكانا عليّا. ويأتي البعد الأخير مقوما للحياة الإنسانية في شتى مجالاتها، فيقوم تصرف الأطفال والشباب والشيوخ، ويضع حدّا للإنسان الذي يرغب في قهر أخيه الإنسان، وإذلاله.

لقد كشفت رسائل النور عن شيء جدير بالاهتمام، وهو دعوتها المتكررة للإنسان، وإرشادها له بضرورة توظيف هذا العمر الفاني في الدنيا بفعل الصالحات، واجتناب المحرمات والمحظورات؛ لاكتساب عمر مديد خالد في كنف الرحمن سبحانه وتعالى.

الهوامش:

(١) سعيد النورسي؛ الملاحق، ترجمة إحسان الصالحي (١٤١٥هـ)، سوزلر للنشر، اسطنبول. ص١٤٢.

* هي ما كتبه مصلح العصر الحديث في تركيا بديع الزمان سعيد ميرزا النورسي (١٢٩٤-١٣٧٩هـ)، لإنقاذ إيمان العوام، ومواجهة موجة الإلحاد التي غزت العالم الإسلامي، وكشف أباطيل المدنية الحديثة الوافدة من أوروبا وخداعها للإنسان. وقد أعد هذه الرسائل لتكون تفسيرا للقرآن الكريم، واشتملت في مضمونها على إثبات قضايا الإيمان الكبرى: الإيمان بالله واليوم الآخر. وقد بلغت أكثر من مائة وثلاثين رسالة، أشهرها "إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز" الذي اشتمل على تفسير الفاتحة وثلاثا وثلاثين آية من سورة البقرة.

(٢) سعيد النورسي؛ الملاحق، ترجمة إحسان الصالحي (١٤١٥هـ)، سوزلر للنشر، اسطنبول. ص١٤٢.

(٣) المرجع السابق نفسه، انظر: ص١٤٢-١٤٣.

(٤) محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الدعوات، باب فضل ذكر الله ﷻ، ح٦٤٠٨.

(٥) وهي قصة أنس بن النضر ﷺ، انظر: مسلم بن الحجاج، الجامع الصحيح، كتاب الإمارة، باب ثبوت الجنة للشهيد، ح١٤٨.

(٦) سعيد النورسي، الشعاعات، ترجمة إحسان الصالحي (١٤١٤هـ) سوزلر للنشر، استانبول. ص٢٧٥.

(٧) انظر: سعيد النورسي؛ صيقل الإسلام، ترجمة إحسان الصالحي (١٤١٦هـ)، سوزلر للنشر، استانبول. ص١٥٩، وسعيد النورسي؛ إشارات الإعجاز، (١٤١٤هـ) سوزلر للنشر، استانبول ص٢٣.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

(٨) انظر: إشارات الإعجاز، ص٢٤. صيقل الإسلام، ص١٥٩-١٦١.

(٩) انظر: "أبو حامد" محمد بن محمد الغزالي، جواهر القرآن (١٩٨١)، دار الآفاق الجديدة، بيروت. ص٩.

(١٠) فخر الدين محمد بن عمر الرازي، مفاتيح الغيب (١٩٨١)، دار الفكر، بيروت. ج٢٠، ص٢٢٦.

(١١) محمد عبده، دروس من القرآن (١٩٨٤)، دار إحياء العلوم، بيروت. ص٢٦.

(١٢) انظر: إحسان الصالحي، سيرة ذاتية (١٤١٩هـ) سوزلر للنشر، استانبول. ص٣٩٠-٣٩٢، ٣٩٩.

(١٣) انظر: إشارات الإعجاز، ص٦١-٦٥. وانظر: سعيد النورسي، الكلمات، ترجمة إحسان الصالحي (١٤١٩هـ)، سوزلر للنشر، استانبول. ص٦٠٨-٦٣٣.

(١٤) أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي؛ الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد (١٩٨١) دار الآفاق الجديدة، ص٢٠٥-٢١٩.

(١٥) أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي؛ التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة (١٩٨٢)، دار الكتب العلمية، بيروت. ص٢٤٢ – ٢٤٥.

(١٦) إبراهيم الباجوري؛ شرح جوهرة التوحيد، تنسيق محمد الكيلاني (بلا تاريخ)، بيروت، ص٣٨٧-٣٨٩.

(١٧) علي بن أبي العز الحنفي؛ شرح العقيدة الطحاوية (١٣٩٩)، المكتب الإسلامي، بيروت. ص٤٥٦.

(١٨) انظر: الكلمات، ص٤٧

(١٩) انظر: الكلمات، ص٤٩-٥٩.

(٢٠) انظر: الكلمات، ص٦٥.

(٢١) محمد بن عمر الرازي؛ الأربعين في أصول الدين، الهند، دائرة المعارف العثمانية، ١٣٥٣هـ، ص٢٩٣.

(٢٢) مسلم بن الحجاج، الجامع الصحيح، كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر وبيانه، ح١٤٧.

(٢٣) محمد بن علي الشوكاني، نيل الأوطار (١٤٠٢)، دار الفكر، بيروت. ج٢، ص١٠٨.

(٢٤) انظر: الكلمات.

(٢٥) المصدر السابق نفسه، ص٦٧.

(٢٦) نفسه، ص٦٨-٩٣.

(٢٧) سعيد النورسي، اللمعات، ترجمة إحسان الصالحي (١٤١٣هـ) سوزلر للنشر، استانبول. ص٥٣٥.

(٢٨) النورسي، الكلمات، ص٩٤. وقد بسط ذلك في: سعيد النورسي؛ المثنوي العربي النوري، تحقيق إحسان الصالحي (١٤١٤هـ) سوزلر للنشر، استانبول. ص٨٨-٩٣.

(٢٩) الكلمات، ص٩٧، ١٢٧. وانظر: سعيد النورسي؛ المكتوبات، ترجمة إحسان الصالحي (١٤١٣هـ)، سوزلر للنشر، استانبول. ص٢٦٥.

(٣٠) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب التوحيد، باب" إن لله مائة اسم إلا واحدة". ح٧٣٩٢.

(٣١) انظر: محمد بن إسماعيل الصنعاني، سبل السلام (١٤٠٠)، دار الجيل، بيروت. ج٤، ص١٤٤٤ - ١٤٤٥.

(٣٢) انظر: النورسي، الشعاعات، ص٢٣٢-٢٣٨، ص٢٩٥-٣٠١.

(٣٣) المصدر السابق نفسه، ص٢٣٨.

(٣٤) المصدر السابق نفسه، ص:٢٣٨-٢٣٩.

(٣٥) انظر: الكلمات، ص٦١٣-٦١٦.

(٣٦) النورسي، صيقل الإسلام، ص١٦٠.

(٣٧) انظر: الكلمات، ص٨١١-٨١٢.

(٣٨) انظر: النورسي؛ المكتوبات، ص١٠-١١.

(٣٩) انظر: إشارات الإعجاز، ص١٩٢-١٩٤. الكلمات، ص١١١، وانظر. ومحسن عبد الحميد، النورسي متكلم العصر الحديث (١٩٩٥) سوزلر للنشر، القاهرة، ص١٤٩.

(٤٠) النورسي، المثنوي العربي، ص٩٣.

(٤١) الكلمات، ص: ٦١٢

(٤٢) انظر: المصدر السابق نفسه، ص٦١٠-٦١١.

(٤٣) النورسي، صيقل الإسلام، ص١٦٠.

(٤٤) البخاري؛ الجامع الصحيح، كتاب الرقاق، باب في الأمل وطوله، ح٦٤١٧.

(٤٥) انظر: صيقل الإسلام، ص٣٣٥.

(٤٦) النورسي، المثنوي العربي، ص٣٥٢-٣٥٣.

(٤٧) الكلمات، ص٩٦.

(٤٨) انظر: زياد خليل الدغامين، عقيدة البعث وكيف تناولها القرآن الكريم، رسالة ماجستير غير منشورة

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مسجلة بقسم أصول الدين، الجامعة الأردنية ١٩٨٧، ص٩١-١٤١.

(٤٩) الكلمات، ص١٣٨.

(٥٠) انظر: الشعاعات، ص١٣٥.

(٥١) انظر، النورسي؛ المكتوبات، ص٣٨٠.

(٥٢) انظر: النورسي، اللمعات، ص ٢٤.

(٥٣) المصدر السابق نفسه، ص٢٥.

(٥٤) المصدر السابق نفسه، ص٢٧، ٢٨.

(٥٥) انظر: إسماعيل الفاروقي؛ الملل المعاصرة في الدين اليهودي (١٩٦٨)، معهد البحوث والدراسات العربية، ص٥٨-٥٩.

(٥٦) الكلمات، ص٢٨.

(٥٧) الكلمات، ص٥٣٤، وانظر ص٣٥٢،٢٢٤. وانظر: المكتوبات، ص٣٦٦.

(٥٨) المثنوي العربي، ص٣٧٤.

(٥٩) الكلمات، ص٣٧، وانظر: ص٨١٤-٨١٥.

(٦٠) انظر: الكلمات، ص١٦٦.

(٦١) المصدر السابق نفسه، ص١٥٧.

(٦٢) انظر: المصدر السابق، ص٧٥٧-٧٥٨.

(٦٣) انظر النورسي، الكلمات، ص١٣٦-١٣٧.

(٦٤) النورسي، الكلمات، ص١٠٤.

(٦٥) انظر: الكلمات، ص١٠٥-١٠٦. والشعاعات، ص٢٣٨، ٢٨٠.

(٦٦) انظر: الشعاعات، ص٢٧٩.

(٦٧) الشعاعات، ص٢٨٠-٢٨١.

(٦٨) انظر: الشعاعات، ص٢٧٧-٢٧٨.

(٦٩) الكلمات، ص١٠٦.

(٧٠) الكلمات، ص٣٧.

(٧١) انظر: المكتوبات، ص٦٠٤-٦٠٥.

(٧٢) المصدر السابق نفسه، ص٦٠٩.

(٧٣) الشعاعات، ص٢٨٣-٢٨٤.

(٧٤) المصدر السابق نفسه، ص٢٨٤.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com